

هم الذين يوشون ياقات قمصانهم برباط السكوت فلا يشتركون في أغنية الثورة الأبدية وسوف يخنقهم رباط السكوت هذا ، لأنهم بسكوتهم ساعدوا القوة العنكبوتية التي تنسج خيوطها القاتلة حول الجميع - لقد تابعت أداة الاستثناء « إلا الذين » دون حرف عطف ثلاث مرات « إلا الذين يماشون - إلا الذين يعيشون يمشون .. إلا الذين يشون » فأبدلت التالى لها مما قبلها فالذى يماشى هو الذى يعشى عينيه بالصحف المشتراة فيعمى عن الحقيقة فيشى بالآخرين . وعندما جاءت الأداة العاطفة - والعطف يقتضى المغايرة - « وإلا الذين يوشون ... » كشفت عن أن هؤلاء نمط آخر .

اشتمل البيت الأول على خمس جمل ، الأولى منها نداءية قصد بها استعطاف هذا الأب للتوجه إليه بالصلاة ، وهى مغلفة بسخرية كامنة جاءت من وضع كلمة « المباحث » بدلا من « السموات » فى الجملة الدينية الماثورة ، وأربع جمل اسمية تقريرية مثبتة جاءت الأولى منها « نحن رعاياك » لتدعم الصلاة الظاهرة المعلنة ، وتؤكد السخرية الكامنة فى الجملة الأولى ، وأما الثلاث الباقية فقد اتحد فيها الخبر المتقدم « باقى .. » وتوزع من له البقاء « لك » و « لنا » و « لمن تحرس » واختلف المبتدأ المتأخر فللمخاطب الجبروت ، وللمتكلمين الملكوت ، وللعناب المتخفى المحروس الرهبوت . وبرغم اتفاق الصيغة بين المملوكات الباقية الثلاثة بما يوحى بعدالة التوزيع فجأتنا الجملة الوسطى « وبقى لنا الملكوت » إذ كان المتوقع أن يكون الملكوت للأب الذى فى المباحث ، فكسرت الجملة هذه الرتبة وأخلفت التوقع مرة أخرى .

إن « مَنْ » اسم موصول مشترك يصلح أن يكون للمفرد والجمع ، ويتضح ذلك من خلال الجملة ، وقد حذف ضمير المفعول العائد فى جملة الصلة « تحرس » فاحتمل بذلك أن يكون فردًا واحدًا أو أكثر من فرد واحد . ولا تعنى القصيدة بعدد هؤلاء وهم على كل حال محروسون بقوة هذا الأب « الإلهى » الذى فى المباحث الذى يشدد عليهم قبضة الحراسة وينسج حولهم خيوط الصمت الرهيبة التى ستقضى عليهم كذلك .